« نصيحة » اسرائيلية للعرب : تعلموا من اخطائنا

في مقابل ما يعتبره الاسرائيليون تهديدات موجهة اليهم من العرب ، بدأ بعضهم ايضا باطلاق التهديدات ، او بأسداء « النصائح » للعرب لئلا يقعوا في الاخطاء التي وقعت بها اسرائيل . ففي هآرتس (٧٤/٧/٢٩) كتب احد معلقي الصحيفة، يوئيل ماركوس : « ان العرب يقعون اليوم في احد اخطاء اسرائيل الكبيرة . ان كل ما يحدث اليوم في الدول العربية يشبه نفس التطور الذي مر علينا بعد حرب الايام الستة : لقد ادار النجاح رؤوسهم . ان دلائل شبه المرض او شبه الظاهرة هذه معروفة لنا أكثر من اللزوم بحيث لا نستطيع الا ان نتطلع بنظرات مسلية الى تطور نمو «العربي المتبجح » . ربما لا توجد لديهم البومات النصر ، كما كان لدينا ، ولكن توجد لديهم كل الظواهر الخارجية للاوضاع (التي سادت اسرائيل) بعد الحرب السابقة : غطرسة ، ثقة بالنفس مبالغ بها وشعور « لا يوجد مثلنا » ، التي طغت علينا بعد حرب ١٩٦٧ . وتنشر هناك الكثير من المقابلات والقصص والاقوال ... حول الانتصار الكبير . هناك حركة سياحية كبيرة الى خط بارليف ، مثل الزيارات الجماهيرية الى المناطق عندنا ، وقد تحول الفشل الاسرائيلي على طول القناة الى منطقة سياحية ...

ويضيف : « لقد اقنع الزعماء والقادة العسكريون العرب أنفسهم بأنهم سيربحون فقط من عمليات استئناف القتال . انهم يتجهون الى تناسي الوقت الذي استهلكوه للتخطيط والتحضير لحرب السادس من اكتوبر . لو تعلموا مما حدث لنا في حرب يوم الغفران ، لتأكدوا ان الثقة بالنفس المبالغ بها لا يمكن أن تحل محل التخطيط والتفكير واليقظة » .

الجيش الاسرائيلي يعد ضربة وقائية « نظيفة » !

اضافة الى هذه التحذيرات ، يستفيض بعض المراسلين العسكريين في وصف الاستعدادات واسعة النطاق والاجراءات الجذرية التي اتخذها الجيش الاسرائيلي لمواجهة اي وضع جديد قد ينشأ في المنطقة ، خاصة اذا نشبت حرب جديدة (يعقوب ايرز — معاريف ، ١٩٧٤/٨/٢) .

ففي سلسلة من المقالات حول اوضاع اسرائيل الامنية — العسكرية نشرها المراسل العسكري لصحيفة هآرتس ، زئيف شيف ، في صحيفته يتبين ان الجيش الاسرائيلي قد انجز مرحلة اعادة بنائه بعد حرب تشرين ، وذلك باعادة تنظيم وحداته المقاتلة وانشاء وحدات جديدة . وقد تم ذلك على مرحلتين : « في المرحلة الاولى لم يجر تشديد على انسجام الوحدات ولا حتى على مستوى التدريب. وكانت هناك حاجة لتنازلات عديدة من الناحية المهنية » ، ولكن بعد ذلك « بدأت المرحلة الثانية لتحسين المستوى المهني واعطاء الاطر الجديدة مضمونا . وهذه هي المرحلة التي مر بها اليوم... وفي هذه المرحلة ينفذ الكثير لتحسين مستوى القادة. وقد اضيفت مواضيع عديدة الى الدورات » (هآرتس ، ٧٤/٨/١) . ولكن شيف يؤكد في نفس الوقت ان عملية « استخلاص دروس حرب يوم الغفران لا تزال الان على أشدها . ان ما نشر عن انتهاء عملية استخلاص الدروس في الجيش الاسرائيلي كان مبكرا للغاية ولهذا فانه غير دقيق. وعندما نشر ان عملية استخلاص الدروس قد انتهت ، كان القصد على ما يبدو أن قسم التدريب في هيئة الاركان العامة وزع على كبار القادة الكتاب الاول عن دروس (الحرب) . ولم يكن هذا الا نهاية مرحلة ، اذ طلب من القادة التقدم بملاحظاتهم ... وبعد ذلك ستنشر كتب ... اخرى .

وفي مقال اخر « هآرتس ، ٧٤/٨/٢) يضيف شيف : « ان حرب يوم الغفران قد انتهت في اواخر تشرين ١٩٧٣ ، ولكن القتال استمر حتى بداية حزيران ١٩٧٤ عندما اعلن عن ايقاف اطلاق النار على الجبهة السورية ، بعد توقيع اتفاقية فصل القوات . ففي البداية خاض الجيش الاسرائيلي حرب استنزاف على الجبهة المصرية وبعد ذلك على الجبهة السورية ، وفي الحالتين كان عليه الاحتفاظ بمجموعات كبيرة في حالة تأهب كامل لمواجهة حرب شاملة . اي أنه منذ شهرين فقط كان باستطاعة الجيش الاسرائيلي التفرغ بأكمله لمهام (اعادة) بنائه واستعداده .

« لا يوجد جيش في العالم يستطيع اعداد نفسه ... لحرب جديدة ، شاملة وطويلة الاجل ، بحيث يكون على الاقل على نفس مستواه قبل الحرب . ولا يعني هذا أن الجيش لا يستطيع خوض حرب اذا فرضت عليه ، ولكنه بالطبع سيكون اكثر استعدادا كلما طال الوقت ... » . ويضيف شيف